تلك بقرن من الزمان يشير الجغرافي ابو عبد الله محمد بن محمد الادريسي الحسني[٤] (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٠م) ، اليها بقوله : « وحيفا تحت طرف الكرمل وهو طرف خارج في البحر وبه مرسى حسن لارساء الاساطيل وغيرها ، ومدينة حيفا هي فرضة لطبرية وبينهما ثلاث مراحل خفاف »[٥] . ان هذه الصورة المشرقة لحيفا في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ، تنعكس وتبدو مكفهرة في المصادر العربية وذلك بسبب الخراب الذي لحق بها بعد استرجاعها من ايدي الفرنجة . فهذا شهاب الدين ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م) ، لا يذكر شيئا عن صناعة السفن فيها ولا يشير الى مرساها وجل ما يسجله لنا عنها على انها : « حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا ولم يزل في ايدي المسلمين الى ان تغلب عليه كندفري[٦] الذي ملك القدس في سنة ٤٩٤هـ/ ١٠٩٩م)[٧] وخربه »[٨] . ولم تمكث

وقضي الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين) آية رقم ٤٤ . وفسرت الجودى هنا بأنها مكان حيث ينكر ياقوت ذلك بقوله « الجودى ... هو جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من اعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح لما نضب الماء . ومثل ذلك ينكره ابن منظور الا انه يضيف اليها معنى اخر نقلا عن الجواليقي فيقول : « والجود ياء بالنبطية او الفارسية الكساء » ونكرت الكلمة في بيت من الشعر بمعنى « جبة السمور » حتى هنا نرى ان هذه اللفظة لا تستخدم بمعنى السفينة . والجدير بالذكر ان شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر البناء البشارى المقدسي (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥ م) عند تعداده لبعض انواع السفن لا ينكر الجودى ، زيادة على ذلك لا يأتي على ذكر حيفا عند تناوله اقليم الشام . كما ان حبيب الزيات في مقالته « معجم المراكب والسفن في الاسلام » لا ينكرها ، وعند العودة الى كتاب جورج فضلو حوراني فانه لا ينكر الجودى . راجع موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ/ ١١٤٥ م) **المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم** ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، طبعة الاوفست ، طهران ، ١٩٦٦ م ، ص ١١١ ، انظر **احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم** ، تحقيق دوغويه ليدن ١٩٠٦ م ، ص ٨١ ، ص ١٥١ ــ ١٩٢ ، **معجم البلدان** ، ٦ م ، تحقيق فردناند وستنفيلد ، طبعة مصورة ، طهران ، ١٩٦٥ ــ م ٢ ، ص ١٤٤ ، **لسان العرب** ، ١٤ م ، دار صادر بيروت ، ١٩٥٥ ــ ١٩٥٦ ، م ٣ ص ١٣٨ ــ ١٣٩ ، حبيب الزيات ، « معجم المراكب والسفن في الاسلام » ، **المشرق** ، م ٤٣ ، (١٩٤٩ م) ص ٣٢١ ــ ٣٦٤ .

George Fadlo Hourani, *Arab Seafarino in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times, Khayats, Beirut, 1953.*

(٤) حول حياة الأدريسي انظر : G. Oman, «Al-Idrisi» *E.I²*, Vol.III, *pp.* 1032-5.

(٥) الادريسي ، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق** ، المجلد الرابع ، روما ، ١٩٧٤ ص ٣٦٥ .

(٦) كندفري المقصود به هو Godfrey de Bouillon(١٠٦٠ ــ ١١٠٠ م) دوق لورين، كان قد استجاب مع اخوته لنداء البابا اوربان الثاني في ارسال حملات صليبية لاستخلاص قبر السيد المسيح من ايدي المسلمين ، وشارك في حصار القدس والدخول اليها في ١٥ تموز سنة ١٠٩٩ ، حيث وقع عليه الاختيار ليكون اول ملك صليبي للقدس ولكنه رفض لقب ملك واكتفى بلقب Advocatus Sancti Sepulchri

ولقد كانت وفاته يوم الأربعاء في ١٨ تموز سنة ١١٠٠ م وخلفه على ملك القدس اخوه بلدوين الأول ، انظر حول هذه :

S. Runcimen. *A History of the Crusades*, Vol. I, Combridge U. P, *pp.* 112, 145-7, 28-6, 291-318.

(٧) ذكر ياقوت خطأ ان تاريخ استرجاع حيفا كان سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م والواقع كان ذلك بعد عشر سنوات من التاريخ الذي ذكره . حول ذلك انظر العماد الاصفهاني ، محمد بن صفي الدين (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) ، **الفتح القسي في الفتح القدسي** ، تحقيق وشرح محمد محمود صبيح ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٩٤ ، حيث يذكر ان حيفا استسلمت الى بدر الدين دلديم وغرس الدين قليج بعد فتحهم قيساريه .

(٨) ياقوت ، **معجم البلدان** ، م٢ ، ص ٣٨١ .